

ایران

جبال کردستان

اندیشه

لای

کربستان قطیر عربی اصیل

البستان

الجهة

الجنه

میدنه

القرن

نهر الاردن

پرکشیر

شاور

عیادان

ضر

جوبان

المخیج العربي

نفت سفید

هفت کل

دامر

لهمه

فلمه

فتح

حلف اباد

الخاسري

فریق الملا

هدیجان

پارزان

پاری حکمه

پاری

سَفَارَةُ الْجَمْهُورِيَّةِ الْعَرَاقِيَّةِ
دَائِرَةُ الْمُسْتَشَارِ الصَّحْفِيِّ
بَيْرُوت

عَرَبِستانٌ قَطْرٌ عَرَبِيٌّ أَصِيلٌ

أَئِلُول ١٩٨٠

لم تشهد اي امة في التاريخ ما شهدته الامة العربية من تآمر وتجزئة وتزييق . وذلك لما منحها الله من موقع استراتيجي حساس جعلها تحكم وتشرف على جميع طرق المواصلات بين دول العالم واهم مراتبه المائية . وما حوتة ارضها من خيرات وكنوز لا تقدر . لذلك اصبحت حلم الطامعين منذ القدم . وقد عرضها ذلك للغزو والاستعمار من قبل قوى كثيرة مختلفة . وكانت آخر حلقات التآمر الاستعماري على الامة العربية تقسيمها الى دوبيلات وامارات ومشيخات ولم يكتف الاستعمار بذلك بل سلب اجزاء عديدة منها كالاسكندرية وفلسطين والصومال وارتيريا وزنجبار والاحواز (عربستان) ، التي تؤكد كل الحقائق عروبتها منذ الازل . وليس هذه العروبة ولidea ظرف تاريخي معين . بل امر يرجع في اصوله الى جذور الماضي . والى طبيعة المنطقة .

فقد اثبتت التحريات ان التاريخ الجيولوجي لاراضي كل من الاحواز والسهل الرسوبي في العراق متماثل . اذ تكونا في

وقت واحد من ترببات دجلة والفرات وكارون وتفريعاته . فادى ذلك الى ظهور الارضي الحديثة على جانبي شط العرب . وكانت بذلك مع سهول بلاد ما بين النهرين وحدة تاريخية قائمة بذاتها . ومن المعروف لنا ان في كل قرن واحد تكون ترببات الانهار ميلاً ونصف من الارض .

وما ذكره المؤرخ الفرنسي (بيريبي) : ان الانهار القديمة الكبيرة دجلة والفرات وقارون^(١) التفت بعيداً عن الخليج مؤلفة لساناً مائياً زاهياً سمي : بشاطئ العرب او شط العرب .

وشهد هذا الاقليم كثيراً من الحضارات والفلسفات والمذاهب مما لم يتيسر لغيره من الاقاليم . وكثيراً ما رددت ارضه أصوات وقع سنابك الخليل من أيام الاسكندر الى المغول ، كما شغل فكر الدول الاستعمارية في القرن الماضي على ان ترسم مشروعات بعيدة المدى للسيطرة على هذا القطر الذي يمكنها وبالتالي من احكام سيطرتها على شط العرب والخليج لأهمية هذين الممرتين في التجارة العالمية .

لقد عرف هذا القطر باسماء عديدة عبر تاريخه . اذ ورد في

(١) قارون او كارون اسماء العرب في السابق دجل الاهاواز للتمييز بينه وبين دجلة العراق ، ولم يعرف البلداينون هذا النهر بهذا الاسم الا في وقت متأخر . وهي لفظة مصححة من (كوه زنك) اي اجيال المليون . وهو اجيال الذي ينحدر منه هذا النهر . والذى نقترحه هو الرجوع الى اسمه العربي «الاصيل القديم دجل» .

العهد القديم باسم بلاد عيلام. اذ جاء في سفر دانيال «فرأيت في الرؤيا وكان في رؤياي وانا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام» واسماء الفرس القدماء ببلاد (سوسيانا). وسميت سهوله بهذا الاسم وهي مكملة للسهل الروسي في جنوب العراق. وهي وثيقة الاتصال. اذ توجد مسالك برية وآخرى نهرية بينما كانت متوفرة في السابق، كما هي متوفرة اليوم ، وهذا ما سهل الانتقال بين الاحواز وال العراق.

وعند اليونان ورد (باليمس)، وايامنوفي النقوش المسمارية واسماء العرب عند الفتح بالاحواز، وهي جمع (حوز).

وابل الحوز عند العرب مصدر (حاز) الرجل الشيء يحوزه حوزا اذا حصله وملكه . وقد تطرق الجغرافيون اليها بقولهم : - الحوز في الارضين ان يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق . وقد اطلق العرب لفظة الاحواز على كل القطر . واطلقوا على عاصمتها سوق الاحواز ليميزوا بين الاثنين .

والحوز لفظ يتداوله اليعربيون في الوقت الحاضر . كما يستعمله ابناء الاحواز ايضا ، فمثلا يقولون : - هذا حوز فلان ، وذاك حوز علان . ويعني ذلك بقولهم : ان هذه ارض معلومة الحدود يتلکها فلان .

كما اطلق العرب على المناطق الشمالية من القطر (الاخواز) ، وهي جمع (حوز) . والحوذ قوم سكناوا هذه المناطق .

منذ القدم. ولسانهم ليس عربيا ولا فارسيا او عبرانيا او سريانيما. ولهם طباع خاصة بهم تختلف كليا عن طباع من جاورهم. وقد ذمهم جميع الرحالة الذين زاروا هذا القطر. ولهם لسان خاص بهم يشبه الرموز يتفاهمون بها. وفي لغتهم بعض الكلمات العربية والفارسية. وهم يسرعون في الكلام حتى يخيل الى السامع ان الناطق لا يقول كلمة، واما يتكلم شفرة او الغازا. ويستعملون المد في اواخر الكلمات وفي رأينا انهم من بقايا العيلاميين الذين سكنوا هذه المناطق منذ القدم. وفي هذه المناطق قبر عيلام ما زال الى اليوم ماثلاً للعيان^(٢).

وعيلام احد متصرفيات عربستان الان.

لقد أور العرب الاحواز في سفرهم فقال أحدهم:

لا ترجعن الى الاحواز ثانية

وتعقعن^(٣) الذي في جانب السوق^(٤)

واطلق الفرس على الاحواز اهواز وذلك لعدم وجود حرف (الحاء) في لغتهم. فهم اذا نطقوا كلمة فيها (حاء) قلبوها الى (هاء) في لغتهم. كقولهم (حسن) اي (حسن). وقد استعمل العرب لفظة الاهواز اسمها للمنطقة في اشعارهم، فقال جرير

(٢) يراجع كتابنا (الاحواز) ج ١ للدقوق على مزيد من المعلومات عن الخواز وطباعهم وما قبل فيهم من مدبيع وذم ورأي الرحالة فيهم.

(٣) تعقعن جبل عظيم ما زال الى اليوم قرب مدينة الاحواز.

(٤) يقصد بالسوق (سوق الاحواز) وهي مدينة الاحواز الحالية.

هاجيا الفرزدق :-

سيرا و بني العم فلا هواز من زلكم

ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وبقي الاحواز اسما عربيا لهذا القطر حتى عهد اسماعيل الصفوی او ابنه طهماسب حيث اطلق عليه الفرس اسم عربستان . ويعني ذلك اقليم العرب . لأن كلمة (استان) تعني بالفارسية القطر او الاقليم . ومها اختفت الآراء في هذه التسمية فهي تشير الى اصل الاقليم وسكانه العرب الذين يؤلفون الغالبية المطلقة ، وهو دليل اعتراف الفرس انفسهم بعروبة هذه المنطقة وعدم تبعيتها لدولتهم .

وبقيت الاحواز عربية بتاريخها القديم ووجودها الحديث . وان جميع الادعاءات الفارسية لا تستند الى منطق ولا الى الواقع او قانون وهذا ما ستنطرق اليه لتفنيده .

ورغم المركبة التي استعملها الفرس للحيلولة دون اظهار الروابط المشتركة بين سكان صفي شط العرب . فان خطتهم قد فشلت . وما ضاعف في فشلها وحدة التاريخ والجغرافية لمنطقة شط العرب . ووحدة اللغة وطريقة التفكير عند سكانها . فالحقائق التاريخية تؤيد ان الاحواز قطر عربي . وتتسدّها في ذلك الحقائق الجغرافية ، وهي بهذا عربية تأريخيا وجغرافيا .

ان العلاقات الطبيعية بين الاحواز وايران معدومة تماما . اذ

ان ايران عبارة عن هضبة تحيطها حافات من السلالل الجبلية الضخمة خاصة القسم المحاذي للاحواز اذ تكون من عدد من السلالل المتعاقبة الشاهقة الارتفاع والتي وصفها السيد (رشيديان) وهو جغرافي ايراني «بأنها حائط محطة بعربستان تفصلها عن فارس و العراق العجم». ولا تتضمن هذه الجبال اي مرات سهلة يمكن اجتيازها. وكل ما تتضمنه : عبارة عن وديان ضيقة يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين اعلى هذه السفوح وبين اسفلها. في وقت نلاحظ ان الاحواز متصلة اتصالا طبيعيا بالعراق لا يفصل بينها اي فوائل يمكن اعتبارها فوائل طبيعية كالجبال والبحار التي يأخذها الجغرافيون بنظر الاعتبار في تحديد المناطق. وهذا لا يمكن اغفاله اساسا كعامل مهم في تحديد الاقليم للدولة.

ولا يمكننا ان نغفل الخواص المناخية التي تشابه فيها الاحواز مع جنوب العراق والمختلفة كلها مع ايران. وقد ادى تشابه المناخ الى تشابه في المحاصلات الزراعية بين العراق والاحواز وما امتداد نخيل البصرة الى مناطق القطر الا الدليل على تشابه المحاصلات. وقد ادت ظاهرة المد والجزر الى تماثيل في نوعية وتكوين التربة بينها وقد لخص لنا السير ارنولد ولسن الاختلافات بين الاحواز وايران بقوله : - تختلف عربستان عن ايران اختلاف المانيا عن اسبانيا.

لم ترد تبعية الاحواز لايران عند أي رحالة جغرافي جاب

المنطقة وكتب عنها، بل على عكس ذلك. فقد ذكر (بليني) ان مدن هذا القطر كانت في عصره سنة 77م تعداد من مدن بلاد العرب، كما يجاجع (المقدسي) - وهو من رحالة القرن الرابع الهجري - من يزعم ان عبادان ليست من مدن العراق. ويرفض حتى الرأي القائل بأنها من مدن الاحواز فيقول: - ومن الناس من جعل عبادان ليست من العراق لوجود نظائر لها في مثل باسيان وميرافيان^(٥). فهي ليست بحججة. اذ توجد لها نظائر من مدن البصرة مثل بدران ورومأن، ويجب ان تجري العلة في جميع الملعولات، وتعتم سائر النظائر والام ينكر الفرد على ان عبادان من جزيرة العرب ولها نظائر فيها وهي عمان ونجران.

اما ابن عابدين الدمشقي فانه يذكر حدود السواد بقوله: ان المنطقة الممتدة طولا شمala وجنوبا من حديثة على دجلة الى عبادان. والممتدة غربا وشرقا من القادسية الى حلوان. فيكون السائر من تكريت على النهاية الشمالية للعراق الى عبادان وهي على النهاية الجنوبية منه على شكل تقويس الحد الشرقي بمسافة شهر تكون منطقة جغرافية واحدة. وهذه بالضبط حدود السواد التي رسمها عثمان بن حنيف ايام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب والتي تطرق لها ابن رسته وهو من رحالة القرن الثالث الهجري .

(٥) من مدن الاحواز ومن المناطق التي كانت تابعة الى مدينة الدورق في جنوبى القطر.

وعد جميع الراحلة الاحواز من ديار العرب وذكروها عن حصر مسافات البلاد العربية. وليس بعيداً عنا المثل الشعبي العراقي القديم والمتداول حتى اليوم «ما وراء عبادان قرية» اذ انها كانت آخر قرى العراق. ولا يمكن الوصول اليها الا بصعوبة ومشقة وعنة. ولذلك ضرب هذا المثل دليلاً على صعوبة الحصول على الشيء.

وإذا أردنا أن نعرض عن جميع ما تقدم من أدلة جغرافية مقنعة على الترابط بين الاحواز وال伊拉克. فإنه يكفينا لاظهار تلك الصلات أن نذكر: أن آخر مركز شرطة عراقي استدعته الحكومة العراقية من عبادان كان في شهر آب ١٩٢٢م. كما أوردت ذلك جريدة (المفيد) العراقية بعدها ٩١ الصادر يوم الثلاثاء ١ آب ١٩٢٢. ولم تكن هذه الجهات على صلة وثيقة مع العراق - إن لم ننطرب في القول فنقول: أنها جزء منه - فلماذا تحرس من قبل الشرطة العراقية؟!

تقع الاحواز في منتصف الكرة الشمالي بين درجة ٣٠° و٤٢° شمال خط الاستواء. وبين ٤٦° - ٥١° شرق كريتيونيج. وتحدها من الشمال والشرق ايران بسلسل جبال شاهقة، ومن الجنوب الخليج العربي، والعراق من الغرب.

أما تعداد نفوسها فقرابة ٣,٥ مليون نسمة. يشكل العرب ٩٥% من السكان. والباقي من القرى الذين دخلوا القطر بعد سنة ١٩٢٥. كذلك الهنود واقليات أخرى.

الثروة المعدنية

تعد عربستان من اهم مناطق البترول في العالم، اذ توجد فيها اكثر من عشر مدن متحدة له، كما انها تعد من المناطق القديمة التي جرت فيها التنقيبات عن الذهب الاسود. وكانت اول بئر قذفت البترول سنة ١٩٠٨ في مسجد سليمان في السادس والعشرين من ايار. وكان ذلك بداية عهد جديد في الشرق هو عهد البترول. وعقدت الشركة الانكليزية عدة معاهدات واتفاقيات مع الشيخ خرزل امير المحمرة وعربستان يومها لاستثمار واستغلال البترول، كما وقعت على اتفاقية انشاء مصفاة عبادان التي بدأت العمل سنة ١٩٢٠ وكذلك وقعت الشركة سنة ١٩٢٢ اتفاقية استغلال الغاز مع امير المحمرة. ونظير جميع المعاهدات تعهدت بريطانيا بمساندة وحماية استقلال عربستان. وتعضيد الحكم فيها. وقد ذكر الكولونيل (نوكس) في رسالة بعث بها الى الشيخ خرزل سنة ١٩١٤ ما نصه «نحن سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري تقوم به اي دولة أجنبية منها كانت حجة التدخل هذه».

وفي اعتقادنا ان بريطانيا لا يمكن ان تبرم هذا العدد الضخم من المعاهدات مع امير عربستان ما لم تكن واثقة انه امير مستقل. وان امارته مستقلة ايضا. والا فهل السياسة البريطانية الى هذه الدرجة من الغباء بحيث توقع معاهدات واتفاقيات مع شخص يعد اقليمه جزء من دولة ثانية، دون الرجوع الى تلك

لقد اثبتت البحث عن البترول في منطقة شط العرب . ان ضفتى هذا الشط مقلتان بكنوز الذهب الاسود في حين تفتقر ايران كلها الى هذا المعدن الاهام . واذا كانت ايران تعتبر اليوم من اهم مناطق البترول في العالم فهذا يعود اولا واخرا الى بترول عربستان الذي رفعها الى هذه الدرجة البترولية بين دول العالم . ويعد وجود البترول على ضفتى شط العرب دليلا على وحدة الشط وضفتيه .

ان البترول كان سببا في جر النكبة على هذا القطر . اذ ان عالم البترول لا يحفظ حقا ولا ذمة ، خاصة اذا كان في مكان استراتيجي بترولي كعربستان التي تأمرت عليها بريطانيا ورضا خان من اجل كنوز الذهب الاسود المتدايق من ابارها بغزارة .

وعلى الارض الرطبة التي تحوي في جوفها ثروات بترولية لا تقدر . ينام كثير من ابناء عربستان شبه عراة ممزقى الثياب يجهلون قصة أميرهم العربي خرزل الذي انتزعه رضا بهلوى - بتشجيع واسناد من بريطانيا - عن كرسيه واراضيه وامارته . وحتى لو عرفوا ذلك فانهم لا يكتئنون . لأنهم يفكرون اليوم في اشياء اخرى تتعلق بهم مباشرة . الا وهي لقمة العيش التي يعجزون غالبا عن تحصيلها . وما ان يغطوا أجسادهم بثوب بال ، ويسدوا رمقهم بكسرة خبز مع حفنة من التمر . ويصبوا من مياه شط العرب الملوثة الوحلة حتى يعلنوا شكرهم لرب

العلاء على نعمه . وقد يكون لهؤلاء الفتية مغامرات جريئة في المستقبل تكون موضوعاً لروايات مدهشة يتناقلها الاحفاد عنهم ويرددونها خلال الاف الليالي تماماً كمغامرات جدهم الاكبر السنديbad الذي جاب هذه المناطق .

- الاوضاع الاجتماعية -

يعيش شعب عربستان اوضاع مؤلمة ، ترق لها القلوب ، وتدمع لها العيون ، اوضاع بؤس وشقاء ، مع انهم اصحاب ارض حوت في جوفها اضخم مصادر الثروة والغنى .

بعد ان كان الاقليم ينعم افراده بالخير الوفير ، اصبحوا اليوم يعيشون الحاجة والعوز ، وكان الاقليم ينفرد عن باقي اقاليم العالم باستقرار اوضاعه ، بصناعته التي طفت على كل صناعة ، بدارس ومعاهد العلم فيه . بعلمائه وخطبائه وقضاته . باطبائه الذين يقصدون من كل بقاع الارض كالبخثيشوع النصراني . بمساجده ومكتباته حيث انشأ في السوس مكتبة ايام العيلاميين قبل ان ينشيء بخت نصر مكتبه في العراق .

اما اليوم فان الاقليم ينفرد ويختص عن سائر بلاد العالم بالجوع والمرض والجهل والاضطهاد ، بالتعذيب والشقاء والارهاب .

اذ لا نجد شعباً من شعوب الدنيا يعاني اوضاعاً اجتماعية شاذة كما يعاني عرب الاهواز .

امراض فتاكه تلتهمهم ولا مجال لشفائهم منها. اذ ان اسباب الشفاء محمرة عليهم ، فلا يوجد في القطر كله سوى عدد قليل من المؤسسات الصحية التي استطاعت اصلا لابناء الجالية الفارسية في القطر. ومعاهد العلم قليلة ومنهاجها بالفارسية وكلها نيل وطعن بالعروبة وبتأريخها وكثيرا ما تؤسس المدارس بعيدة عن مناطق سكنى العرب حتى يضطروا الى تركها. كما ان الدخول اليها باجرؤ للعرب فقط . في وقت كان القطر يعج بمدارسه وقد ترك لنا (ابن حوقل) - في القرن الهجري - وصفا لعامة الناس في عربستان بقوله : - وفي عوامهم واهل مهنتهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من ارباب البلدان وعلمائهم . ولقد رأيت حالاً عبر وعلى رأسه وقر ثقيل او على ظهره وهو يساير حالاً آخر على حاله وهمما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكتريين بما عليهما في جنب ما خطط لهم .

اما اقتصاديات القطر فهي بيد الفرس والصهاينة الذين مكنتهم حكومة الشاه من السيطرة عليها. وكثيرا ما تقطع الحكومة المياه عن المزارع او تغرقها بفتح سد الذر عليها تماما كما حصل سنة ١٩٦٩ حتى تحملهم على ترك مناطقهم لتسكن محلهم اعداداً من الفرس .

ويحرم على العرب استعمال اللغة العربية وقراءة القرآن الذي فيه ادامة واحياء لها . كما يحرم على العرب تسمية ابنائهم

باسماء عربية او التزي بالزي العربي (الковية والعقال). فقد اصدرت الحكومة امراً منذ سنة ١٩٢٨ يقضي باستعمال البهلوية بدلاً عن الزي العربي الذي يكون دليلاً آخراً نضيفه الى ما سبق من ادلة تثبت عدم الصلات بين عربستان وایران. والتشابه بين عربستان والعراق. ومنذ اكثر من عشرة قرون يذكر لنا (ابن حوقل) (المقدسي) من ان زبدهم زي اهل العراق في الملابس من القمص والطيانة وعلمائهم. وان ثياب (تيري) تشبه ثياب بغداد. وتشابه الزي عنا. ابناء عربستان والعراق ما زال الى اليوم قائماً يعطي أكثر من دليل ومعنى.

لقد شرعت الحكومة الايرانية قوانين قاسية شديدة خصت بها العرب وحدهم ومنها:-

- ١ - لا يسمح للعرب بفتح النوادي او اصدار الصحف.
- ٢ - لا يحق للعرب المشاركة في الانتخابات النيابية او البلدية.
- ٣ - لا يجوز لاي عربي ان ينصب مصخة ماء الا بعد ان يدفع مسبقاً ضريبة اربع سنوات.
- ٤ - لا يسمح لاي عربي ان يستضيف اي شخص الا بعد اخذ موافقة دوائر الامن الايرانية على ذلك.
- ٥ - فرض ضريبة على كل واسطة نقل يمتلكها عربي عند مرورها على الحسور في المدن. في وقت لا تؤخذ مثل هذه الضريبة من الاقليات الاخرى الموجودة في الاقليم.
- ٦ - عدم منح العرب دفاتر نفوس باعتبارهم غرباء عن ایران.

وحتى لو منحت الحكومة الموالين لها فانها تعدّهم مواطنين من الدرجة الثانية.

٧ - رفع يد العرب عن املاكهم بزعم ان ارضهم فتحت بالقوة فهي اذن ملكا للدولة الفاتحة.

ورغم كل المضائقات فان شعب عربستان لا يزال محتفظا بعروبه. مدافعا عنها. فهو ملتزم بسن العشائر وتقاليدها وهذا مشابه لما في العراق . في وقت لا وجود لهذه الظواهر في ايران. اذ ان الفرس ينتسبون دائما الى مدنهم ولا يعترفون بالنظام القبلية والانتساب اليها كما هو عند العرب . وهذه ظاهرة اختلاف اخرى بين عربستان وايران .

فأهل عربستان يتصرفون بالكرم رغم فقرهم ، والغريب لديهم مكرم ، والتزيل عندهم محترم ، وامارة النجابة عليهم ظاهرة . ودلائل الشيم العربية عليهم باهرة ، طباعهم سليمة ، واخلاقهم فاضلة ، يسامحون من غدر بهم . وهذه الظواهر كلها غير موجودة اساسا لدى الفرس وليس من صفاتهم .

ومن العادات التي تختص بها عربستان وتشابه بها العراق ، تقاليد الزواج والاعياد وتقديم القهوة العربية واعداد الطعام وتشابه المأكولات ، فان مأكولاتهم نفسها مأكولات المناطق الجنوبية من العراق مثل خبز السياح والمحرش والطابق وحتى طريقة العمل واحدة . في وقت لا اثر لهذه الانواع في ايران ولا يحسن الفرس صنعها .

كل الحقائق المتقدمة ادلة نقدمها على وحدة الشعب في
ضفي شط العرب والبعيدة كل البعد عن الوضع في فارس
المختلفة كلبا عن الامة العربية.

شعب عربستان

يرجع سكني العربي لهذه القطر الى عهد ما قبل الميلاد بعده
قرون حيث سكنت حائل من بني العم . وهم من بني تميم .
والعم هو سرة بن مالك بن حنظلة ، انه تنخت عليه وعلى
العصيبة بن امريء القيس افناه معد فعماه عن الرشد من لم ير
نصرة فارس على الاردوان . فقال في ذلك كعب بن مالك
اخوه :

لقد عم عنهم مرة الخير فانصمي
وصم فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عننا رغبة عن بلاده
ويطلب ملكا عاليا في الاساور

فهذا البيت سمي العم . فقييل بنو العم ، عموه عن
الصواب بنصرة اهل فارس . كقوله تعالى «عموا وصموا»
ويذكر «المعودي» ان سابور نقل خلقا كثيرا من العرب
واسكنهم تستر والشوش فتناكحوا وتناسلوا ونقلوا معهم العديد
من الصناعات . وقد ساعدت هذه القبائل الجيش العربي
الفاتح . اذ اعلنوا الثورة على الفرس وساروا يقاتلون جنبا الى
جنب مع جيش المسلمين تخدوهم الى ذلكعروبة . وتمكنوا

من تحرير ارضهم من السيطرة الفارسية ودحر فلول الفرس المهزومة .

وما ذكره (الطبرى) ان اتفاقا حصل بين (غالب) و(كليب) وبين قادة بني العم وكلهم من بني تميم وقد اعلن بنو العم الثورة في الموعد المحدد من قبل . وايدهم في ثورتهم اهل البلاد لقدم سكناهم المنطقه ولا نهم يأمنونهم .

وبالنظر لسهولة الانتقال بين عربستان والعراق فقد عبرت كثير من القبائل العربية الى الاحواز واحتت الارض . واسست الامارات والمشيخات . فقد اسس بنو اسد الذين نزلوا القطر ايام الطالع بالله العباسي بقيادة زعيمهم ديس بن عفيف الاسدي - امارتهم بعد سقوط الدولة العباسية واخضعوا القطر لحكمهم . وملکوا سقى نهر كارون . واتخذوا من مدينة الاحواز عاصمة لحكمهم .

كما اسس بنو لام والامارة وال كثير وبنو كعب امارتهم في مناطق عديدة من عربستان . وخاصة بنو كعب الذين اسسوا امارة لهم في الدورق دامت عدة قرون . وكذلك بنو كاسب وهم من كعب ايضا فقد اسسوا امارتهم في مدينة المحمرة التي حكمت قرابة القرن .

ان قبائل عربستان ترتبط باصوتها في العراق وبباقي اجزاء الوطن العربي . اذ تؤدي معها الفرائض العشائرية وتشاركها في عصبيات القبيلة والتزاماتها . ولابناء عربستان قول مشهور

يتناقلونه ويجهرون به وهو: ان الذي لا اصل له في عربستان ليس عربيا. وهذا تأكيد على ان جميع قبائل العرب تسكن افخاذ منها او تشعبات ارض عربستان. ومن لم يكن منتسبا لاحدها فهو ليس عربي. وهذا صحيح اذ لو استعرضنا جميع قبائل العرب وافخاذها لوجدنا انها تقطن هذه الديار منذ عهد بعيد وحتى اليوم.

ومن قبائل عربستان الكثيرة:

بنو كعب. بنو سالة. بنو طرف. بنو تميم. بنو لام. السواعد. بنو خفاجة. السواري. الحردان. الاحلاف. بنو اسد. الزركان. القاطع. العجرش. السلامات وغيرها^(١).

الحقائق التاريخية

مرت الاحواز مع الوطن العربي في مراحل تاريخية واحدة. منذ ايام العيلاميين والسموريين والكلدانين. ويؤلف القسم الذي تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النهرين وحدة اقتصادية شاركت سابقا في الازدهار السومري والكلداني. كما انها وقعت كلها تحت سلطان الفرس ايام كورش ودارا. واثر انحطاط هؤلاء خضعت للعرب بما فيها بلاد فارس. وامتد نفوذهم حتى الهند والصين.

(١) يراجع كتابنا «الاحواز». للوقوف على القبائل العربية التي تسكن المنطقة وموافقها السياسية عبر تاريخها التضالي.

وكان آخر ملوك العيلاميين في الاحواز الملك (نيروفر) الذي اغتصب منه اردشير الاول الحكم وجعل مدينة الاحواز عاصمة له .

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد انشأ العرب مستعمراتهم على الساحل ، ويحتمل ان يكون ذلك في عهد اول ملوك الفرس الذين لم يتمكنوا قط من ان يكونوا اسياد ساحل البحر لجهلهم استعمال البحار ولانفراد العرب وحدتهم بذلك . ويدرك برسyi كوركس ان ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس وسلوکهم احسن من النفور والكره اللذين يظهرهما الفرس دائئماً للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة . وعلى هذا الاساس تحمل ملوك الفرس صابرين على مضض ان يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب . وقد استخدموهم بحارة لاسطو لهم واستندوا لهم قيادته رغم معرفتهم بعدم ولاء العرب لهم واخلاصهم .

فتح الاحواز سنة ١٧ هـ - ٦٣٨ م زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واستغرق فتح مدنهما الواحدة بعد الاخرى قرابة الخامس سنوات . وشارك في الفتح قادة كبار من المسلمين امثال جزء بن معاوية . ومن يومها الحقت الاحواز بالبصرة ادارياً، وبقيت كذلك حتى نهاية الحكم الاموي . وقد شهدت حرباً طاحنة بين الخوارج - الذين اتخذوا هذا القطر مركزاً لهم لبعده عن دمشق - وبين الامويين . وقد عين لها عدة عمال وقضاة .

أما في العصر العباسي نالت الاحواز شهرة زراعية واسعة وجعلت ولاية عين لها الولاية، كما اعطيت ضمانة في فترات عده من تاريخها لبعض الافراد كالبريدي واولاد شملة . وقد عانت كثيرا من اذى الزنج الذين نقلوا حركاتهم لها وخضعت لنفوذهم حتى تمكن الموفق العباسي من القضاء عليهم نهائيا واعادة ولاية الاحواز الى الخلافة العباسية سنة ٢٧٠ - ٨٨٣ م.

وتعرض القطر الى همجية المغول الذين اسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ فناه ما نال العراق من متاعب وارقة الدماء . وتدمير لمعالم الحضارة فيه . ثم اسس بنو اسد امارتهم - كما قدمنا - واستمر حكمهم القسم الجنوبي من عربستان حتى القرن التاسع الهجري عندما اسس السيد محمد بن فلاح الشعشعى امارته في الحويزة . وجمع حوله عرب الحويزة والمناطق المجاورة ومد نفوذه الى مناطق عديدة من القطر حتى وصل نفوذ الشعشعيين الى بعض اجزاء من العراق ، وزحفوا الى النجف وكرلاء واحرقوا المراقد المقدسة ايام السيد علي بن فلاح الشعشعى سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٤ م . كما ان البصرة خضعت لنفوذهم بعض الفترات . وحاربوا الدولتين الابرانية والعثمانية . واستمر حكمهم منتصف القرن الماضي .

وفي عهد السيد محسن المشعشي سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م ضرب المشعشعيون النقود في تستر ودببول التي حملت اسمهم . كما ضربوا نقودا اخرى باسمهم في مدينة الحويزة سنة

١٠٧٥ هـ - ١٦٤٧ م.. وطوال مدة حكم المشععين (الموالي) حكم قرابة الأربعين حاكما. وقد عاشوا في علاقات سيئة اغلب الاحيان مع الفرس ، فكانت علاقتهم بين المد والجزر وقد سيطروا فترة طويلة على شط العرب وتحكموا في تجارتة.

وما ذكره (لونكريك) : ان قبيلة عربية كبيرة كانت تفرض ضرائب على المواصلات النهرية في سنة ٩٠٦ هـ - ١٥٠٠ م وبذلك اقلقت الدول المعظمة يومها . وكان حاكم هؤلاء والي الحویزة وسلیل بيت عربي قديم .

وفي سنة ١٦٠٤ م زار الرحالة البرتغالي (بيدرو) هذه المنطقة فذكر ان جميع المنطقة الواقعة الى شرق شط العرب كانت تؤلف اماراة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب الذي كان مستقلا عن الفرس والاتراك . وقد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ.

اما الرحالة (الايطالي) بياتر الذي زار حوض كارون سنة ١٦٢٥ م فقد ذكر ان الشيخ منصور كان مسيطرًا على حوض كارون الى مصبه في شط العرب . وكان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الاول للتدخل في شؤون امارته الداخلية . وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة . وكان الشيخ منصور قد رفض عرض الشاه عباس بانضمامه الى قواته المحاصرة لبغداد عام ١٦٢٣ . كما رفض مقابلته في تلك السنة في اصبهان . وكتب الى عباس الاول يعلن نفسه ملكا على القبائل العربية . وهكذا

يظهر للجميع ان هذا القطر عربي في منطق التاريخ . وحتى في رأي الباحثين الاجانب فيما كتبوا عن هذه المنطقة .

وفي اثناء حكم الموالي (المشعشعين) في الحوزة اسس بنو كعب - البو ناصر - امارتهم في الجهة الشرقية من شط العرب . في مدينة الغبان سنة ١١٠٢ هـ - ١٦٩٠ م ، وقد قاتلوا سنة ١١٤٦ هـ - ١٧٣٣ م القاجاريين الفرس تحت زعامة شيخهم فرج الله بن عبد الله وانتصروا عليهم . كما حاربوا في السنة نفسها الى جانب البصريين في قتالهم مع قبيلة المتفق .

وفي عهد الشيخ سلمان بن سلطان ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م زحف بنو كعب على مدينة الدورق وطردوا جموع الاشار منها وحررروها من نفوذهم واتخذوها مركز حكمهم . وقد ابدلوا اسمها الى فلاحية تيمنا بالنصر والفالح في طرد الاجانب . وفي ايات الشيخ (سلمان) قارع الحكومات الايرانية والعثمانية والانجليزية دفاعا عن استقلال امارته وتذبذب بين هذه الدول ولم يدفع لاي منها اية ضرائب . وأسس اسطولا حربيا ارهاب الدول الكبرى يومها . فبلغت سفنه الكبيرة عشرا والصغريرة سبعين . ويؤكد (بترو) الذي زار المنطقة سنة ١٧٧٢ م ان العرب هم الذين يتلذبون جميع السواحل البحرية للقسم الشرقي من الخليج . كما ان السائح (نيبور) يذكر ان عربستان عندما زارها كانت مستقلة عن بلاد فارس . وان لاهلها لسان العرب وعاداتهم . وهم يتعشدون الحرية الى درجة قصوى شأن

اخوائهم في الbadية. وقد اثنى على عصر الشيخ سلمان وعده من العصور الذهبية.

اما السائح الانجليزي (استوكلر) فانه ذكر ما كان لدى بني كعب من قوة عسكرية اعدت لصد هجمات الدول الطامعة في قطرهم. وقد شاهد بنفسه المدافع كانت منصوبة في ميدان مدينة الفلاحية. وان عدد الجيش العربي بلغ تعداده في وقته خمسة عشر الفا من المشاة. وسبعة الاف فارس. وأيد المؤرخ الفارسي (كسرامي) ما ذهب اليه السائح الانجليزي بقوله: ان ذلك الاستعداد العسكري كان معدا لتدمير القوات القاجارية عند ظهور اي بوادر ايرانية للسيطرة على عربستان. وكذلك للحد من اطماعها في هذا القطر. وقد نجحت فعلا في ذلك الى أبعد الحدود. اذ شلت حركة الدولة القاجارية التوسعية في عربستان.

وكان متتصف القرن الثامن عشر بداية ظهور بني كعب على مسرح السياسة في الشرق الاوسط. وقد كانوا على اتصال ودي مستمر مع البصرة دام مائة واربعين سنة. ومدوا يد العون والمساعدة الى البصريين تحت اسم حسن الجوار ليخلصوهم من الحكم العثماني.

وما يذكره (بيريبي) عن هذه الفترة: ان نشاط بني كعب قد تضاعف الى درجة اصبح معها السفر بحرا على سبيل التجارة عملا يقود الى الكوارث. لان قبيلة كعب قد تمركزت شمالي

الخليج العربي وفرضت سيطرتها على منطقة شط العرب . وقد عجز شاه ايران من القضاء عليها . كما عجز الانجليز عن ذلك أيضا فاستنجدوا بالدولة العثمانية التي لم تثمر جهودها معهم . وبقوا أسياد القسم الشمالي من الخليج العربي ردها من الزمن .

وفي ايام الشيخ غيث بن غضبان سنة ١٨٢١ م وعندما وقعت الدولتان الايرانية والعثمانية معاہدة ارضروم الاولى في السنة نفسها والتي قسم القطر بوجبها الى مناطق نفوذ ايرانية في الشمال ، وعثمانية في الجنوب . طلب الشيخ (غيث) مساعدة امام مسقط وعمان في الدفاع عن استقلال امارته . وقد أرسل له الامام اسطوله لمعاistدته في الدفاع عن حرية عربستان ووحدتها . ولم يعترف هذا الشيخ ببنود المعاہدة ووقف بكل حزم ضدها . كما أن أياما من الدولتين لم تكن لتجرأ على تنفيذ بند المعاہدة وهكذا بقيت حبرا على ورق وبلا تنفيذ .

ورفع المستر (لابارد) الانجليزي الجنسية والمرسل سنة ١٨٤١ م للبحث عن الآثار في مدينة السوس بعربستان . رفع مذكرة الى السفارة البريطانية في استانبول ذكر فيها : - ان قبائل البختياريين تنزل على بعد قليل من اقليم عربستان في جنوبي العراق وان المحمرة وعشائر كعب في عربستان تؤلف امتدادا للعراق لا من الموضع الجغرافي فقط بل كذلك من حيث عروبة الاقليم . فان اهل عربستان هم عرب خلص بل ان عشائر كعب معروفة النسب ومشهورة بين عشائر العرب بنقاء دمها العربي .

لقد تعرضت مناطق المشرق العربي - بما فيها عربستان - للسيطرة العثمانية منذ القرن السادس عشر وقد نازعتها على السيادة الدولة الفارسية . كما ان الزحف الاوربي كان يستهدف المنطقة فأثر ذلك تأثيراً عاماً عليها . وقد شهد القرن التاسع عشر بوادر نهضة ادت الى ظهور فكرة القومية العربية التي اصطدمت بفكترين:- الاولى: فكرة الجامعة الاسلامية التي عدت الاحواز جزءاً من الامبراطورية العثمانية . والثانية فكرة القومية الايرانية التي تغلبت على الاولى فقضت على الحكم العربي في عربستان .

ان التنازع العثماني - الايراني على المنطقة يمثل التصادم بين الفكرتين . وكان التيار الثاني اقوى من الاول . اذ كان الموقف العثماني رخوا في المباحثات عام ١٨٤٧ في ارضروم . بينما كان الموقف الفارسي صلباً . وبالرغم من تصديق تلك المعاهدة التي تنازلت فيها الدولة العثمانية عن عربستان الى ايران وأيدتها السفيران الروسي والبريطاني . الا ان الامارة بقيت عربية لا تقر بشيء مما وقع . وأعلن الشعب العربي ثورته ضدتها أيام الحاج جابر الكعبي دامت عشر سنوات حتى ارغم شاه ايران سنة ١٨٥٧ ان يذعن لارادته ويعلن اعترافه باستقلال عربستان ، وبيان حكمها للحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده . وبقيت المحمرة وكل عربستان امارة مستقلة من سنة ١٨٤٧ حتى ١٩٢٥ حيث احتلتتها ايران عسكرياً .

وتعرضت الاحواز في القرن الماضي لموجات من المد والجزر بين كل من الفرس والعثمانيين. تماما كما حصل في العراق أثناء تلك الفترة. وقد رفضت الامارة العربية تدخل ممثلي الدولتين في شؤونها الداخلية . وقد دانوا بعض الوقت بالولاء الرمزي لفارس حتمته الاعتبارات السياسية. وكان ولائهم الديني يحتم عليهم ان يكونوا على صلات طيبة مع النجف. مركز العالم الشيعي - التي كانت جزءا من الدولة العثمانية. وعلى ذلك الاساس تأرجحوا في الولاء بين الدولتين.

وكما رفض امراء عربستان الولاء التام لاي من الدولتين الايرانية والعثمانية. رفضوا أيضا - وبكل عنف - المطامع الاوربية. فقد عارض أمير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي مشروع الملاحة في كارون. كما انه رفض ربط المحمرة بطهران بسكك حديد او طرق معبدة. اذ رأى في ذلك تهديدا لنفوذه في عربستان ويسقط سيطرة الشاه على المحمرة. وقد قوت في عهده الحركة الاستقلالية ونتيجة لمواجهه المتسلبة تجاه الاطماء الانجليزية دبرت بريطانيا محاولة لاغتياله والتخلص منه. فاغرت اخاه الشيخ خزعل الذي دبر اغتياله سنة ١٨٩٨ م.

وعندما آل حكم المحمرة وعربستان الى الشيخ خزعل الكعبي جمع الاقليم كله تحت حكمه . واقام صلات طيبة مع الدولة العثمانية. وساعدها على حفظ الامن في البصرة - كما ان امواله كانت تلعب دورا خطيرا هاما في سياسة ايران اذ توصل

من يریده الشیخ الی حکم ایران. تماما کما حصل مع البختیارین الذين اوصلتهم اموال الشیخ الی ابواب طهران على حد تعبیر جريدة (شمس) التي كان يصدرها احرار ایران في الاستانة. وعقد عدة معاہدات مع الحكومة البريطانية بعد أن كان قد عارضها في مشاريعها الرامية الى استغلال نهری کارون والکرخة في الملاحة. غير انه تراجع عن موقفه بعد أن أعلمته بريطانيا بأنها تؤيد نظامه القائم في المحمرة. وانها تسعى الى حیاته وتعضيده ضد الاطماع الفارسية.

وفي أثناء الحرب العالمية الاولى وضع امير المحمرة نفسه في خدمة المصالح البريطانية. كما اوضح مئات من افراد جيشه العربي في خدمتها. وقد تخسّس لصالحها على الاتراك وجمع المعلومات عن تحركاتهم كما ذكر ذلك السير ارنولد ولسن.

وأقام علاقات قوية طيبة مع امراء الخليج العربي. وساعدهم على حل مشاكلهم. وقد عده امراء الخليج وقتها معتمدتهم لانه اکبره سنا. وروشح نفسه عن عرش العراق غير ان بريطانيا لم تكن راغبة به رغم خدماته الجليلة لها لانها رأت في رضا خان ضمانة أكبر من الشیخ خزعل. وقد عضدت أمر ترشیح فیصل بن الحسین لعرش العراق ودعمته بعد ان طرد من سوريا.

وبعد الانقلاب الايراني عام ۱۹۲۱ ووصول رضا خان الى السلطة برزت اطماعه باibusع صورها في عربستان وقد ذكرها

اصراحة في مذكراته . وسعى الى اثارة الشغب في عربستان وقد وجد لاعماله ضد امير المحمرة هوى في نفوس بعض القبائل كبني طرف لحقدتهم الشديد على الشيخ خزعل الذي أرهبهم ببطشه واحافهم . ونتيجة لمساعي الشغب البهلوية وللمنشور الذي اسقطته الطائرات الايرانية على عربستان الذي يطلب فيه رضا خان من القبائل اعلان الثورة والتمرد على النظام في المحمرة تمرد بنو طرف على الحكم العربي وهجموا على قصر الشيخ خزعل في الحميدية واحرقوه .

واستمرت مضائقات رضا بهلوi لشيخ المحمرة طوال ثلاث سنوات . وعندما أعلن الشيخ ثورته على رضا خان وقد ايدته فيها القبائل العربية كما عرض قضيته على عصبة الامم . وارسل مثلا الى علماء الدين في النجف ليعرض عليهم امره ويطلب تعضيدهم واصدار فتاوى بتکفير رضا خان غير ان هؤلاء العلماء كانوا على فتور مع أمير المحمرة على اثر موقفه الى جانب الانجليز في الحرب العالمية الاولى ومطاردته لرسل العلماء الى الجهاد . في وقت طلبوا منه فيه أن يحافظ على ثغور المسلمين من الانجليز (الكافر) وان يغضد المجاهدين في جهادهم . ومن بين اولئك العلماء المرحوم الشيخ عبد الكريم الجزائري . الا انه كما تقدم كان على عكس ذلك . ولذلك رأينا الموقف السلبي من خزعل أثناء صراعه المرير مع رضا خان .

ولما جرب رضا بهلوi انه غير موفق في المصادرات العسكرية

التي حصلت بين جيشه وجيش عربستان بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٤ والتي دامت أكثر من شهر. اتجه الى مسيرة أمير المحمرة واعلان اسفه لما حصل ، ثم - ومن اجل ازالة الشكوك زار رضا خان عربستان بتاريخ ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٢٤ . ودامت زيارته لمدينة الاحواز ستة ايام اجتمع خلالها بالشيخ خزرعل . وقد سويت فيها الخلافات بين الطرفين . وتعهد الشيخ خزرعل بتقديم بعض الاموال مساعدة لایران . وطلب رضا خان من الشيخ ان يوافق على ابقاء عشرين جندية ایرانيا في مدينة الاحواز بقيادة الجنرال زاهدي ومثلهم في مدينة عبادان . وقد وافق خزرعل على ذلك . ثم سافر رضا خان الى المحمرة ومنها الى ایران . وقد رحبت الصحف العراقية الموالية لامير المحمرة أمثال العالم العربي والمفید والكرخ والاوقدات البغدادية على ذلك الصلح وباركته ورجت ان يكون خاتمة حل جميع المشاكل بين ایران وعربستان .

وبالرغم من أن أميرة المحمرة قد احسن النية لانه رفض ان يقتل رضا خان في مدينة الاحواز بعد ان أشار رؤساء القبائل عليه بذلك . الا ان رضا خان أخفى في نفسه الحقد على الامارة العربية التي سبق ان ذكر عنها في مذكراته بقوله الشهير: - أما ان أموت او افتح عربستان .

وما ازاد في حقد البهلوی ارسال الشيخ خزرعل معتمدا الى العراق ليمثله لدى الحكومة العراقية واستعداده لارسال ممثلين

آخرين الى عدة مناطق . كما انه سمح لروسيا باقامة قنصلية لها في مدينة الاحواز . وهنا تحركت بريطانيا - التي كانت ترى في الثورة الروسية خطرا على مصالحها - فعندت رضا خان في مساعيه لانهاء الحكم العربي في عربستان . بل اشعرته ان جمع القطرين تحت حكمه افضل شيء لانها رأت في بوادر التقارب الروسي - العربستاني تهديدا خطيرا للمصالحها في المنطقة . ولانها وجدت في رضا خان ضمانا لهذه المصالح . وببريطانيا لا تعرف غير مصالحها كما نعلم .

وعندما ساءت الحالة في عربستان خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٢٥ ترك الشيخ خزعل مدينة المحمرة واستوطن مدينة البصرة مع ابنه الشيخ عبد الحميد . وعيّن ابنه الشيخ عبد الله حاكما لمدينة المحمرة وكان على خلاف شديد مع ابنه جاسب الذي تأمر عليه فابعده الى لندن .

وأيقنت فارس انها لا تستطيع ان تنفذ مخططاتها والشيخ خارج امارته . فاوغر رضا بهلوi الى الجنرال زاهدي بتوجيه دعوة الى الشيخ خزعل لزيارة طهران . الا ان الشيخ عرف غرض الدعوة وما تخفيه فرفضها . ثم ان البهلوi رضا خان طلب من زاهدي ان يلقي القبض على امير المحمرة وينقله الى طهران بالصورة التي يراها وبالاسلوب الذي يقره .

ارسل زاهدي الى الشيخ خزعل من يخبره بان الاوامر قد صدرت اليه - اي الى زاهدي - ليخرج مع جنوده من

عربستان . وهو لاجل ذلك راغب في وداع الامير . ولا يمكنه ان يصل الى البصرة لهذا الغرض لسوء العلاقات بين ايران وال العراق يومها . لذا فهو يرجوه العودة الى المحمرة لوداعه .

وبعد تردد رجع الشيخ خزعل الى الفيلية . وفي السوم التالي لوصوله زاره المعتمد البريطاني في مدينة الاحواز برفقة زميله المعتمد البريطاني في المحمرة . وقد اكد المعتمدان لامير المحمرة صدق دعاء زاهدي . ومن المؤسف ان الشيخ خزعل كان يثق الى ابعد الحدود باقوال الانجليز .

ثم طلب زاهدي من الشيخ ان يقام حفل توديع به على ظهر اليخت الخزراعي . الا ان خزعلا رفض ذلك مدعيا بأنهم في الايام الاخيرة من شهر رمضان وهي ايام اكثر قدسية وعادة تخصص للعبادات والدعاء . ونظرًا لاصرار زاهدي وافق الامير خزعل على اقامة الحفلة .

وفي مساء يوم الاثنين ٢٥ رمضان ١٣٤٣ هـ - ١٨ نيسان ١٩٢٥ اقيم الحفل . ولما استقر المقام بهم اخذ بعض الجنود الايرانيين يتلقا طلبيون على اليخت بحجة ابلاغ زاهدي بعض الاوامر العسكرية . ولما بلغ عددهم قرابة الخمسين جنديا طوقوا مرافقي الشيخ خزعل وسلبواهم اسلحتهم . ثم دخل الضابط الايراني مصطفى خان الى غرفة الشيخ خزعل شاهرا مسدسه ومن خلفه بعض الجنود . وطلب منه التسليم وبعد ذلك تحرك اليخت الخزراعي الى مدينة الاحواز ومنها الى دسبول حيث نقلت

الاسير خزعل مع ابنه عبد الحميد سيارة الى طهران.

بهذا الاسلوب تمت القرصنة التي شارك فيها بعض اعوان خزعل . وتمكن رضا بهلوی من تحقيق احلامه . وباختطاف خزعل انتهت عروبة القطر . وزال الحكم العربي الى الابد .

ثم ان الجيش الايراني دخل القطر فاتحا مدنها الواحدة بعد الاخرى بلا اي مقاومة تذكر حتى تمت له السيطرة على جميع مناطق عربستان واحتلالها عسكريا في خمسة ايام . ومن اجل ذر الرماد في العيون عينت ايران الشیخ عبد الله ابن الشیخ خزعل أميرا على المحمرة وعربستان وبقي لمدة ثلاثة اشهر . ثم نقلته الى طهران . وحكم القطر بعد ذلك حكما عرفيا عسكريا حيث لا تزال المنطقة تعشه حتى اليوم .

وخرجت الصحف العراقية بعد القرصنة الايرانية تدعو الى مساعدة الشیخ خزعل في العودة الى امارته واتهمت بعض العناصر بالمشاركة في تلك القرصنة . وتطرق المؤرخ الفرنسي (بيريبي) الى ذلك بقوله:- وكان جواب رضا بهلوی سنة ١٩٢٥ ان نفى الشیخ خزعل الى طهران حيث مات محاطا بكل مظاهر الشرف محروما في الوقت نفسه من كل حقوقه كأمير مستقل .

اما الشیخ علي البازی فقد ارخ الاختطاف بقوله:-

قد ادركت ما املته فارس من قومنا والامر فيه قد قدر سئلت ماذا قد جرى بخزعل اجابني تاريخه قبل غدر

وبقى الشيخ خزعل معتقلًا في طهران حتى سنة ١٩٣٦
عندما توفي مخنوقاً. وبقيت رفاته هناك حتى نقلت سنة ١٩٥٤
إلى مدينة النجف فدفنت في مقبرتهم إلى جانب أبيه و أخيه
خزعل.

بل نفذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
قرآن كريم

من خلال ما تقدم يتضح لنا:-

١- ان كل الحقائق تؤكد لنا بان القطر حكم حكماً عربياً
متصلة منذ سنة ١٧ هجرية حتى سنة ١٣٤٣ هجرية اي ما
يساوي ١٣٢٦ سنة . ويعيد ذلك جميع الواقع التاريخية
والجغرافية واقوال الرحالة العرب والاجانب الذين زاروا هذه
المناطق في فترات مختلفة متباينة .

٢- ان القطر احتله ايران عسكرياً على اثر قرصنة قادها
(Zahidi) وانهى بها الحكم العربي في عربستان . ويرغم جميع ما
قدمناه من ادلة ثابتة^(١) فان ايران لا تزال تزعزع بفارسية المنطقة
مستندة بذلك على مزاعم واهية تتضافط امام المحيج والواقع .

ومن اقوال الفرس ومزاعمهم :-

(١) تراجع كتابا الاحواز من ج ١ الى ج ٥ . وكذلك امارة كعب العربية . وعربستان
القطر السليم ومدينة الاحواز .

١- ان المنطقة كانت خاضعة لحكمهم قبل الفتح الاسلامي وان آثارا لهم فيها . ومنها معابد النيران التي انفردوا بعبادتها وتقديسها .

وهذا في رأينا لا يمكن اعتباره دليلا على تبعية الاقليم لدولتهم . فقد احتلوه بعد طرد آخر ملك من ملوك العيلاميين . وان خصوص منطقه لسيطرة اجنبية . منها طالت فترة الغزو والسيطرة . لا يدلل على تبعيتها للدولة الغازية . والذي نراه انه يجب التمييز بين دولة مالكة شرعية ودولة غازية تمارس سلطتها بالقوة . والذي يحدد هذا التمييز رغبة السكان من جهة والدوافع التي حدت بالدولة للسيطرة للغزو ومدى المصالح من ناحية اخرى .

فقد خضعت بعض مناطق العراق في اوقات مختلفة لحكمهم فهل يعطيهم ذلك الحق في المطالبة بهذه المناطق . كما ان بلاد فارس وغيرها من مناطق آسيا واوروبا خضعت للعرب قرون عديدة وتركوا آثارا دلت على سيطرتهم وحكمهم . فهل يشكل هذا حقا للعرب للمطالبة بتلك المناطق؟ فان جاز لنا ذلك حسب منطق الفرس فلماذا لا نطالب بايران والصين والبرتغال واسبانيا؟ وندعى ان حقا لنا فيها .

٢- ويزعم الفرس ان بعض الشيوخ العرب كانوا قد دفعوا الضرائب لهم في فترات من التاريخ .

ونقول لهم : ان هذا الزعم ضعيف في استدلاله ، لأن اولئك

الشيخ دفعوا تلك الضرائب ايضا للدولة العثمانية. وقد حتمتها الظروف السياسية. وهذا يعني انهم لم يرکنوا الى دولة واحدة بل تذبذبوا بين عدة دول. كما انهم تحالفوا مع الانجليز ضد الفرس. ومع العثمانيين ايضا ضد الدولتين الاخرين.

٣- ويقولون : - ان الحاج جابر بن مرداو الكعبي امير المحمرة قد اعلن لهم الولاء بعد معاہدة ارضروم الثانية سنة ١٨٤٧ م.

وهذا القول في رأينا مردود بدليل :-

أ- أن الشعب العربي في عربستان قاوم المعاہدة المذكورة واعلن ثورة ضدها دامت عشر سنوات ، أرغم فيها شاه ایران على اعلان استقلال عربستان سنة ١٩٥٧ والاعتراف بالحكم الى الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده .

ب- لقد كانت العلاقات بين الحاج جابر وايران كعلاقات امراء الخليج العربي ببريطانيا .

ج- ان اتجاه الحاج جابر الى ایران كان حماية لحكمه بعد ان تخلت عنه الدولة العثمانية التي كان يحمل جنسيتها والتي تعد امارته جزءا منها . وليس هذه هي المرة الاولى التي يتوجه فيها الحاج جابر الى ایران فقد سبق له ان اتجه اليها سنة ١٨٣٢ ايام ناصر الدين شاه طالبا حمايتها من بطش حكام الفلاحية عندما عصى بمدينة المحمرة وقرابها ولم يرق للامراء العرب ان تنسلخ هذه المدينة الهامة عن املاكهم . وطلب الحماية لا يعني بالطبع ان امارته جزء من دولتهم .

٤- ويزعم الفرس ان عربستان جزء من دولتهم لأن سكانها يعتقدون المذهب الشيعي الذي يعتقد الفرس ايضا.

وردنا عليهم:- ان الشيعة اتباع مذهب اسلامي عربي. كانت الكوفة مركزه منذ خلافة الامام علي عليه السلام. ويتواجدون اليوم في مختلف ارجاء العالمين العربي والاسلامي. فالشيعة ليسوا فرسا، بل الفرس هم شيعة. وعلينا ان نميز بين المذهب الديني والاصول الجنسي ، فالمذهب لم يكن- يوما ما- كافيا لخلق جنسية واحدة، او ليولد شعورا مشتركا بقومية واحدة. والا لحق لدولة البابا- الفاتيكان- المطالبة بالدول الكاثوليكية في العالم كله.

واما جاز لنا ان نذهب الى ما ذهب اليه الفرس في زعمهم هذا فيجب ان تكون فارس اليوم تتبع العراق لأن مدينة النجف الاشرف حاضرة العالم الشيعي الرئيس هي جزء من العراق . فهل يقر الفرس ذلك؟ فان اقرروا زعمهم نقر نحن قولنا ايضا، وان لم يقرروه فلم اجازوه لانفسهم اذن، وانكرروره علينا؟ ! .

٥- والدليل القطعي على ان عربستان مستعمرة من قبلهم ليست جزءا من دولتهم هو التمايز الذي تمارسه الحكومة فارسية والتفرقة بين الشعوبين في عربستان وايران في جميع واحي . فلو كان الشعبان شعبا واحدا كما يدعون فلماذا هذا التفاضل والتمايز بينها اذن؟! وما مسبباته؟! ولماذا شرعت

الحكومة قوانين عنيفة شديدة خصت بها العرب وحدهم ولم تشمل الفرس بها؟ ولماذا رفضت منح الكثير من سكان عربستان بدمغات النفوس الإيرانية ومنحت البعض الموالي لها بدمغات نفوس ثبت انهم مواطنون من الدرجة الثانية. هذه اسئلة نطرحها امام حكومة الفرس ونطلب منها ان تضع لها اجوبة وتبريرات مقنعة.

٦- وكرد جديد على مزاعمهم نقول: ان كمارك عربستان والمحمرة كانت مستقلة عن ايران منذ سنة ١٨٣٠ . وقد بلغت واردات الكمارك ايام الشيخ خرزل اكثر من اربعين الف باون استرليني سنويا. فان كانت عربستان ضمن اجزاء الدولة الفارسية فلماذا لم تدفع الواردات لها مباشرة؟ ولماذا لم تجحب فارس على استفسار بريطانيا سنة ١٩٠٣ عندما سئلت ان كانت كمارك المحمرةتابعة لها ام لا؟ ولماذا اجابت في سنة ١٩٠٤ بانها غير قادرة على ضمان كمارك المحمرة؟ فهل يصدق العاقل ان دولة لا تستطيع ان تضمن كمارك جزء من أملاكها ومناطق تتبع دولتهم كما يزعمون؟ ثم لماذا تعاقدت بلجيكا على ادارة كمرك المحمرة مع الشيخ خرزل مباشرة. ولم تعاقد مع الحكومة الفارسية ان كانت حقا تمارس السيطرة الفعلية في عربستان؟ وانه لما وسطت روسيا سنة ١٩١٠ الشيخ مبارك الصباح الى الشيخ خرزل ليعطيها كمارك المحمرة ضمانة ولم توسطه الى الحكومة الإيرانية التي تدعى السيادة المطلقة على هذه المناطق وانها اقليم من اقاليم دولتهم؟ أحقا ان روسيا كانت تحجل

الواقع ام انها اتبعت الطريق السليم في صلاتها مع عربستان وأميرها.

٧- ومن مزاعمهم الواهية ان شعب عربستان بتكلم الفارسية لذا فهو جزء من دولتهم وشعبهم.

ونقول: ان هذا ليس حجة بالطبع اذ ان شعوبا كثيرة يتكلم الانجليزية فهل هي جزء من بريطانيا؟ وهل لبريطانيا اية حقوق في تلك المناطق؟

وفي العراق كثير من يتكلم الفارسية، كما في فارس كثير من يتكلم العربية. وقد تعلمنا لغتهم بالاحتراك معهم والممارسة. وتعلموا لغتنا من جراء قراءتهم القرآن الكريم. ولا ندري هل تشكل اللغة حقا لنا لندعوي بعروبة فارس. كما يدعون بفارسية عربستان؟

وثمة سؤال نطرحه على الفرس ليجيبوا عليه انفسهم وهو متى تعلم شعب عربستان الفارسية، واتخذها لغة في معاملاته؟ فان يحجمون عن الاجابة نقول: كان ذلك بعد الاحتلال الفارسي لعربستان سنة ١٩٢٥ عندما حرمت حكومة الفرس على العرب التكلم بالعربية. واجبرتهم على التكلم بالفارسية. وان تكون لغتهم الوحيدة في المعاملات. وحتى في هذه الظروف القاسية الشديدة وتحت الارهاب الفارسي المستمر لم يترك العرب لغتهم بل اصروا على استعمالها وتمسكون بها ولم ينسها احد منهم.

وكما ان هذا الزعم لم ينفع فرنسا من قبل في الجزائر فانه لن ينفع الفرس اليوم ايضاً في عربستان. لقد بقيت الجزائر عربية رغم مرور اكثر من قرن على السيطرة الفرنسية . ورغم استعمال شعب الجزائر اللغة الفرنسية لغة اساسية في حياته اليوم . وكما حافظت الجزائر على عروبتها تحافظ عربستان اليوم على شخصيتها العربية وقيمتها الاصلية .

٨- ألم يعترف الفرس انفسهم من قبل بعروبة هذه المنطقة وباختلافها عن دولتهم عندما اطلقوا عليها اسم عربستان .

٩- وكدليل على الاختلاف بين فارس وعربستان ، وكرد على اقوالهم ومزاعمهم فان نظام الحكم في فارس قام على اساس الدولة التي يرأسها امبراطور. اما في عربستان فانه حكم قبلى على رأسه شيخ القبيلة الذي يستمد قوته من العصبية القبلية وعلى هذا الاساس فلا يوجد اي تشابه بين النظامين مهما كانت درجته او نوعه .

١٠- وكرد اخير على الادعاءات الفارسية نقول : ان الجنس في فارس وعربستان مختلف تماماً، فسكان فارس من الجنس الآري الذي هاجر من وراء الجبال واستوطن فارس . في وقت ان شعب عربستان . عربي هاجر من العراق وشبه الجزيرة العربية . وهو جزء من شعب هذه المناطق لهم اصولهم وانسابهم المختلفة كلباً عن الشعب الفارسي ، كما ان اصلهم يرتدى الى الجنس السامي النقي .

فان قالوا لنا: هذا لا ينافي لان في كثير من الدول اجناسا مختلفة وقوميات عديدة كما في العراق، ففرد عليهم بقولنا: ان كلامكم قد يكون مقبولا لو كانت عربستان بشعبها العربي مندجحة كلها بدولتكم منذ قرون عده، ولكن لم يحدث مثل هذا مطلقا، والتاريخ بيننا وبينكم وهو قول الفصل الذي نرتضيه.

نضال من أجل التحرير

بعد الاحتلال العسكري لعربستان عام ١٩٢٥ ، رفض الشعب هناك تلك السيطرة، وثار على الحكم الايراني ، مناديا بحرية الارض والانسان . وبوحدته مع الوطن العربي الذي يمثل اقليمه جزءا منه .

وفي رأينا ان ثورة الشعب ورفضه للسيطرة الفارسية دليل جديد نضيفه الى قائمة الادلة السابقة ، نصفع به المزاعم الايرانية القائلة بفارسية المنطقة وتبعيتها لدولتهم . اذ لو كان الامر كما يزعمون فلماذا ثار الشعب ويشور مطالبا بحريته ويتحرر ارضه وخروج المحتلين؟ فهل يعقل ان شعبا اي شعب - يطالب بالانفصال عن الدولة اذا كان جزءا منها وان لم تكن غريبة عنه . كما هو الحال مع عربستان . اذ لو كانت جزءا منها وان لم تكن غريبة عنه . كما هو الحال مع عربستان . او مقاطعة من كانت جزءا من ايران او اقليما من اقاليمها . او مقاطعة من مقاطعاتها فلماذا تثور من اجل الانفصال؟ وهل سمعنا ان

كرمان او شيراز او اصفهان قد طالبت بالانفصال في اي وقت من الاوقات؟ بالطبع لم يحصل مثل ذلك لأن هذه المناطق اجزاء من الدولة الإيرانية. اما عربستان فهي مختلفة كلها عن ايران وعن باقي مناطقها لذلك رأيناها تناضل وثور من اجل حريتها وتحررها. وهذا دليل على ان الحكم الإيراني غريب عن جسم عربستان وكل ما هو غريب عن الجسم يلفظه الجسم. وهذا منطق يقره الكل كما حصل في كثير من البقاع التي لفظت عن جسمها السيطرة الغربية عن ترابها المقدس.

لقد عاشت الامة العربية بعيدة عن عربستان. وعما جرى ويجري على ارضها من مذابح جماعية. وصممت وسائل الاعلام العربية عن ذلك. اليه هؤلاء عرباً؟ يقاتلون من اجل حرية قطرهم المحتل عسكرياً، ويضحون من اجل قضيتيهم التي تعد جزءاً من القضية العربية الكبرى. يحاول المستعمر الفارسي طمس معالمها ومسخ قيم شعبها. فلماذا اذن نتقاعس عن مناصرتهم، واظهار بطولاتهم. ولماذا نحجم عن ذكر عملياتهم العسكرية التي قاموا - ويقومون - بها كل يوم . والتي فاقوا بها من سبقهم من طلائع التضحية والفداء في العالم.

فإن قلنا - فرضنا - انهم ليسوا عرباً، أليسوا مسلمين . نربط معهم برباط الاسلام العظيم . فلِمَ اذن لم ترتفع اصواتنا مستنكرة ما يصنع بهم . في وقت اقمنا الدنيا واقعدناها من اجل الشعوب الاسلامية .

وحتى لو فرضنا أنهم ليسوا عرباً أو مسلمين، أليسوا شعباً من الشعوب المكافحة المضطهدة التي تقاتل من أجل حريتها وكرامتها. فلماذا إذن لم ننصر لها بداعف من قوميتنا الانسانية التي وقفت دائمًا إلى جانب جميع الشعوب المكافحة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

أن العرب لم ولن يغدرروا اطلاقاً عن سلبتهم تجاه قضية عربستان. اذا بخلوا عليها بدمعة واحدة مواساة لأم الشهيد وزوجته وأطفاله. في وقت ذرفوا دموعاً كثيرة من أجل شعوب لا تربطنا واياها أي روابط قومية.

وخلال الأعوام السابقة كان موقف الشعب العربستاني موقفاً بطولياً خالداً. اذ رفض وهو الاعزل - الا من إيمانه بعدالة قضيته - السيطرة الفارسية. وقد عبر عنها ثورات وانتفاضات وما قدمه من مذكرات وأرسله من برقيات الى مختلف الجهات العربية.

وكانت أولى ثورات الشعب التي فجرها بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال العسكري الفارسي لإقليمه، اذ ثار غلمان الشيخ خزعل في المحمرة بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٢٥ بقيادة الشهيدين (شلش) و (سلطان) وفيها هرب افراد من الجيش الايراني الى الكويت. وسيطر الثوار على المحمرة لعدة أيام، ثم قصفتهم مدفعية الجيش الايراني الذي سحب من مدينة الاحواز بعد ان قضى على الحامية الايرانية في المدينة. وعلقت

الصحف العراقية على هذه الثورة باسهاب في حينه .

وعلى أثر فشل هذه الثورة خيم ارهاب شديد على عربستان . وتقدم لقيادة الجماهير في المحمرة وعربستان الشيخ عبد المحسن الخاقاني مع نفر من رفاته . ورفعوا مذكرتين في شهر تشرين الأول ١٩٢٥ الى مراجع الدين في النجف امثال السيد ابو الحسن الاصفهاني وميرزا حسين الناباني والشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد محمد علي بحر العلوم يشكرون فيها سوء احوالهم ، ويطالبون توسطهم لدى الشاه بارجاع الشيخ خزعل الى امارته الذي بوجوده «حفظت الاموال ، وحققت الدماء ، وامنت السبل» اذ ان بعد اختطافه «هتك الاعراض ، واريقت الدماء ، ونهبت الاموال». ومن المؤسف حقاً ان نجد الشيخ الخاقاني لم يجد مناصراً له في مساعيه غير السيد محمد علي بحر العلوم ، اما الآخرون فقد صموا آذانهم عن الاستغاثة ، وغمضوا عيونهم على نزيف الدم الحارى في عربستان .

وفي سنة ١٩٢٨ فجر الشعب العربي ثورة اخرى في مدينة الحويزة بقيادة الشهيد (محي الدين الرثيق) الذي شكل حكومة دامت ستة أشهر . وقد شاركت النساء في هذه الثورة .
الا أنها فشلت لعدة عوامل منها : -

١ - خيانة بعض المشاركين فيها .

٢ - تمركز الثورة في رقعة جغرافية محددة مما عرضها للحصار ومنع وصول المؤن اليها .

وغضدت مدينة النجف نضال شعب عربستان في الفترة المنحصرة بين ١٩٢٩ - ١٩٣٩ وشكلت شبه جمعية تزعمها المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء الذي قدم مذكرة الى عصبة الامم طالباً فيها اجراء استفتاء لمعرفة ما اذا كان شعب عربستان يرتضى البقاء مع ايران او الانفصال عنها.

وتالت ثورات الشعب. فقد الشیخ حیدر الكعبي ثورة الشعب سنة ١٩٢٠ في منطقة المیناو، وايدته قبائل كثيرة ولكن النجاح لم يكتب لها اذ استطاعت السلطات الفارسية القضاء عليها واعدام قادتها. ومن جملة الذين اعدموا في قلعة سهر الشهداء حیدر الكعبي ومهدی بن علی ودادود الحمود وايریج شیخ الخزرج وکوکز ابن حمود و (مجان) من بني سالة.

كما فجر الشیخ جاسب الخزعل ثورته في منطقة القجرية عام ١٩٤٣، وكذلك بنو طرف ثاروا سنة ١٩٤٥ والشیخ عبد الله الخزعل سنة ١٩٤٦. وفي هذه السنة تعرض أعضاء حزب السعادة - وهو حزب عربي - الى مجزرة رهيبة على يد الفرس ذهب ضحيتها مئات من العرب الابرياء منهم زعيم الحزب الشهید (حداد) الذي احرقه الفرس مع زوجته واطفاله. وكرد فعل هذه المجزرة البشعة ثار الشیخ مذخور الكعبي في منطقة عبادان وهاجم الحامية الايرانية هناك ولكن ایران قمعت ثورته بكل عنف. وكانت هذه المجازر في شهر آب سنة ١٩٤٦. على اثر ذلك قدم حزب الاستقلال في العراق مذكرة الى مجلس النواب العراقي والى الحكومة العراقية وسفارات الدول العربية

والاجنبية في بغداد يشرح فيها اوضاع الشعب في عربستان واحقية العرب في هذه المنطقة، كما أصدر بياناً استنكر فيه المجازر التي تعرض لها شعب عربستان وبعث بمذكرة الى جامعة الدول العربية طالب فيها بحث هذه القضية واصدار القرارات بشأنها. الا ان الجامعة العربية رفضت ذلك على لسان امينها العام وقتها عبد الرحمن عزام الذي قال: ان الجامعة العربية مشغولة الان ولا يسعها الوقت لبحث هذه القضية. ومنذ ذلك ولحد الان والجامعة مشغولة وليس لديها الوقت لمناقشة قضية عربستان.

والتقى نفر من احرار عربستان سنة ١٩٥٦ ، وتدارسوا اسباب فشل جميع الثورات السابقة وامنوا ان لا بد من تنظيم ثوري سليم يقود الجماهير ويحقق في طريقه جميع المناضلات. فأسسوا أول تنظيم سياسي أطلقوا عليه اسم «جبهة تحرير عربستان» وشكلوا لها مكتباً سياسياً، ولجنة قومية علياً وانتخب الشهيد محى الدين حميدان الناصر لرئاستها والشهيدين دهراش شميل وعيسى مذكور لعضويتها برفقة آخرين معهم. وكان أول عمل قامت به الجبهة هو تنظيم مظاهرة تأييد لشعب مصر أثناء العدوان الثلاثي على بور سعيد سنة ١٩٥٦ .

واستمرت الجبهة في عملها تنظم الشباب وتشففهم. وقدمت مذكرات عديدة الى الحكومات العربية غير أنها لم تجد العون منها. كما مدت تنظيماتها الى ابناء عربستان المقيمين في

الكويت. ولسلامة سريرة قادة الجبهة طرحا ثقتهم باناس كانوا عيوناً للمخابرات الايرانية وقد توصل هؤلاء الى معرفة كل أسرار الجبهة وقياداتها. وكان قادة الجبهة في غفلة من أمرهم.

وبعد قيام ثورة رمضان في العراق وجدت جبهة تحرير عربستان كل عون ومساعدة وتعضيد من حزب البعث العربي الاشتراكي تماماً كما يجد شعب عربستان التأييد والدعم اليوم من حزب البعث. حيث ساعد الحزب أبناء عربستان بكل ما يحتاجون من متطلبات الكفاح والنضال وفتح امامهم أبواب المعاهد العليا والجامعات لتحظنهم وترعاهم. وادخل عربستان في مناهج التعليم. وهذه أول مرة في تاريخ العراق ترد عربستان في مناهج التعليم على مختلف المستويات. وهو دليل اهتمام الحزب بهذه القضية العربية التي يمنحها كل اهتمامه ودعمه.

استطاع المندسون في جبهة تحرير عربستان ان يوصلوا اخبار نشاط الجبهة الى سلطات الامن الايراني وكانت الجبهة تخطط لثورة شاملة في المنطقة الا ان سلطات الامن القت القبض على قادة الجبهة في مدينة عبادان بتاريخ ٢٥ - ١١ - ١٩٦٣ قبل تنفيذ الثورة. وقدمتهم الى محاكمات عسكرية دامت ستة أشهر انتهت باعدام الشهداء محى الدين حيدان ووهاب شمیل وعيسى مذكور الذين اعدموا في الساعة الخامسة من صباح يوم

السبت ١٣ - ٦ - ١٩٦٤ . وبالسجن لسبعة عشر آخرين بمدد مختلفة .

لم تتحرك الحكومات العربية وقتها لايقاف نزيف الدم في عربستان ، ولم تشر وسائل الاعلام العربية الى ذلك لا من بعيد أو قريب اللهم الا نقابة محامي العراق فقد أرسلت مذكرة احتجاج الى شاه ايران وبرقيات الى ملوك ورؤساء الدول العربية تطالهم فيها أن يقفوا الى جانب شعب عربستان .

أما من الصحف العراقية فجريدة المثار فقط حيث أشارت الى الموضوع بصورة عابرة . ومن الصحف العربية جريدة اخبار الكويت التي ذكرت الحادثة وناشدت الامة العربية ان تتحرك لانقاذ هذا الشعب من المجازر الإيرانية الرهيبة .

وظنت إيران ان مقاومة الشعب قد انتهت باعدام وسجن قادة جبهة تحرير عربستان . الا ان حسابها للحوادث غير دقيق ، لأن حركة الشعوب لن تموت . ولكن الشعب فرز من بين صفوفه قادة جددًا أخذوا الكويت منطلقًا لعملهم فقد اجتمعوا في بداية سنة ١٩٦٤ وتدارسوا أمرهم وشكلوا منظمة قومية جديدة تسير على خطى ومبادئ الجبهة الام اسموها «الجبهة الوطنية لتحرير عربستان» وقد رحبت بها وكالة انباء الشرق الاوسط على صفحات عددها ٣٨٩٩ الصادر بتاريخ ١٢ - ١ - ١٩٦٤ ونشرت بيان الجبهة الأول ونداءها الى الامة العربية ، كما رحبت بالجبهة الوطنية أيضاً جريدة اخبار الكويت بعدها

٥٥٥ الصادر بتاريخ ١٣ - ١ - ١٩٦٤ . ودعت الجريدة المذكورة أبناء الأمة العربية إلى تأييد هذه الجبهة ومساعدة شعب عربستان للتخلص من السيطرة الفارسية .

وأرادت إيران أن تزيف ارادة الجماهير فاوزعت بعض عملائها أمثال عبد العزيز الفاضلي وعبد الكريم الفيصل وطهران الكعبي وغيرهم لينشروا في جريدة أخبار الكويت - التي تبنت الدعوة إلى تحرير عربستان والتي تعودت نشر أنباء القطر - بتأشيكيل مجلس لقيادة الثورة في عربستان ووضع ميثاق عمل واختيار علم لعربستان ليكون رمزاً لها قبل التحرير وبعدة .

ونشرت أخبار الكويت النباء بعددها ٦٣٠ الصادر صباح الأحد ١٩ نيسان ١٩٦٤ ودعت الجميع إلى مساعدة ثوار عربستان . ولكن السفارة الإيرانية اشتراطت جميع أعداد الجريدة ووزعتها في المنطقة مجاناً . ولما شعرت الجبهة الوطنية لتحرير عربستان بعمل السفارة الإيرانية ببعثت إلى الجريدة بتقرير تكشف فيه الحقائق وماضي هؤلاء الأشخاص وكيف دست الانباء على الجريدة . ونشرت أخبار الكويت بعددها ٦٣٣ الصادر بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٦٤ مذكرة الجبهة الوطنية مع تعليق طويل تحت عنوان «نحن والمخابرات الإيرانية» .

ولم ترك الجبهة الوطنية باباً تجد فيه العون لقضية عربستان إلا وطرقته . وقدمت منذ سنة ١٩٦٤ وحتى اليوم أكثر من مائة

مذكرة وأرسلت مثل هذا العدد من البرقيات الى جميع الحكومات العربية والمحافل والمؤتمرات والاتحادات العربية ودول المعسكر الاشتراكي . والى مؤتمرات القمة العربية الاول والثاني والثالث ولم تجد غير السكوت على جميع ما قدمت .

لقد آمنت الجبهة الوطنية بالمبادئ الآتية : -

- ١ - ان عربستان جزء من الوطن العربي .
 - ٢ - الشعب العربي في عربستان جزء من الامة العربية .
 - ٣ - يؤمن شعب عربستان بالوحدة .
 - ٤ - تنشئة الجيل تنشئة قومية .
- ويمكننا ان نلخص مطاليب الجبهة بما يلي : -
- ١ - فتح مكاتب لها في العواصم العربية اسوة بباقي جبهات التحرير .
 - ٢ - بحث قضية عربستان في الجامعة العربية .
 - ٣ - التوسط لدى حكومة الكويت لتميز وتفرق بين أبناء عربستان وبين المسللين الایرانيين الحقيقيين .
 - ٤ - قبول أبناء عربستان في جميع المعاهد والمدارس في الوطن العربي .
 - ٥ - الاعتراف بالجبهة بأنها الممثل الشرعي لشعب عربستان .

وفي منتصف سنة ١٩٦٤ شكل ابناء عربستان الهاريين الى العراق تنظيمياً اطلقوا عليه اسم «جبهة تحرير عربستان» وشكلوا لها مكتباً سياسياً. وقدموا عدة مذكرات الى الحكومات العربية والجامعة العربية.

الا ان الخصومات دبت بين هؤلاء وتقاذفوا بالاتهامات والشكوك. وقد أدى ذلك الى خروج البعض منهم مؤسسين جبهة اخرى اسموها «الجبهة القومية لتحرير عربستان» التي اندمجت مع الجبهة الوطنية سنة ١٩٦٧ لعدة أشهر ثم اختلف الجميع. فعادت الجبهة الوطنية الى شخصيتها الاولى وقلب الآخرون تنظيمهم الى جبهة تحرير الاهواز التي كانت لها مواقف جيدة عام ١٩٦٩ أثناء أزمة سط العرب.

وعقدت جميع المنظمات العربستانية عام ١٩٦٩ ولدة شهر مؤتمراً سمي (المؤتمر الوطني العربستاني) وخرج المجتمعون في شهر نيسان من السنة نفسها بصيغة عمل جديدة لتكون بدليلاً عن كل المسميات اذ شكلوا جبهة أسموها «الجبهة الشعبية لتحرير عربستان» ولم يصدر عنها غير بيانها الأول، اذ ان جبهة تحرير الاهواز اصدرت بعد ذلك بيانات تحمل اسمها وكذلك جبهة تحرير عربستان.

وحسب معرفتنا بأوضاع المستغلين في الجبهات نرى ان الانانية المستأصلة في نفوس البعض وحب الزعامة والظهور عجلتا في انتهاء عمل المؤتمر الوطني العربستاني.

وبرزت عام ١٩٦٨ الحركة الثورية لتحرير عربستان فلعب قادتها على كل خط. وتذبذبوا بين أكثر من جهة وأصدرت الحركة ثلاثة أعداد من نشرتها الدورية (أصداe الثورة) عام ١٩٦٩. وقد عجلت انتهازية ووصولية القائمين عليها الى انهاء هذه الحركة.

وفي أثناء ازمة شط العرب ابرزت الصحافة العراقية قضية عربستان الا ان المؤسف لم تجد هذه الصحف ما تنشره من الحقائق وذكرت أسماء أشخاص قد ماتوا قبل اليوم بعشرين السنين. وفي اعتقادنا ان بعض الأشخاص من يسمون انفسهم ببناء عربستان دسوا على صحفنا كثيراً من الاخبار الملفقة والاقوال المهزوزة حتى سخر ابناء عربستان مما نشرته صحافتنا عن قضيتهم.

ان قضية عربستان ستطرح نفسها على الامة العربية. كقضية قومية انسانية. وهذا هو منطق الشعوب المكافحة. وفي رأينا ان شعب عربستان معد للثورة قبل اليوم، الا ان تأخرها يعود الى سلبية الامة العربية تجاه هذه القضية.

وفي تصورنا ان أي ثورة لا يكتب لها الادامة والنجاح ما لم تضع أمامها : -

- ١ - توفر المناخ اللازم للثورة.
- ٢ - طرح قضية عربستان قومياً ودولياً.

٣ - التخلص من زمر الانتهازيين والوصوليين والمتاجرين
بقضية الشعب.

٤ - دعم الحكم الثوري في العراق والحرص عليه ليكون
الخط الخلفي للثوار ومركز انطلاقهم لتحرير الأقليم ومصدر
تمويل عملياتهم .

تَعْنِدُ رَعْنَانَ دَائِرَةِ الْمُنْتَشَارِ الصَّحْفِيِّ فِي سُفَارَةِ الْجَمْهُورِيَّةِ الْعَرَقِيَّةِ. بَيْرُوت